د.قيس عدنان عوده Dr.. Qais Adnan Odeh

عالم معاصر/الصف الرابع

Contemporary world fourth grade

الحرب الاهلية الاسبانية والتدخل الأجنبي ١٩٣٦-١٩٣٩

١- الحرب الاهلية الاسبانية

كانت اسبانيا في عشرينات القرن التاسع عشر دولة ملكية دستورية ، يحكمها الملك (الفونسو الثالث عشر). ومنذ عام ١٩٢٨ بدات مشاعر السخط والتبرم تعم معظم أوساط الشعب الاسباني ضد النظام الملكي ، وشهد العام التالي موجة من الاضطرابات الخطيرة . اذ تفشت حوادث العصيان في الجيش ، ونظم طلاب الجامعات والعمال مظاهرات ضد الأوضاع السيئة في البلاد . وزاد الطين بلة ان اسبانيا بدات تعاني منذ عام ١٩٣٠ من اثار الازمة الاقتصادية العالمية وظهرت مشكلة البطالة . وقد اضطر الملك على اثر ذلك الى تقديم عدد من التنازلات كاعادة العمل بالدستور (والذي سبق وان تم تعطيل العمل به من قبل الملك) واجراء انتخابات عامة لتاسيس برلمان جديد في اسبانيا .

جرت الانتخابات البرلمانية في نيسان عام ١٩٣١ واسفرت عن فوز المؤيدين للنظام الجمهوري في اغلب المدن الاسبانية ولا سيما في مدريد وبرشلونة . وقد احتشدت جموع غفيرة من الجمهوريين في شوارع مدريد ، للاعراب عن فرحتهم بالفوز ، وعندها قرر الملك التنازل عن العرش تفاديا لاراقة الدماء ، وغادر البلاد الى فرنسا ، وتشكلت حكومة مؤقتة في اسبانيا ، وتاسس برلمان جديد اعلن في ٩ كانون الأول ١٩٣١ عن قيام الجمهورية في اسبانيا .

وفي خلال السنوات الأربع والنصف التي تلت قيام الجمهورية تعددت الوزارات التي حاولت تطبيق سياسة إصلاحية بالنسبة الى ملكية الأرض والحد من نفوذ الكنيسة ، ووضع دستور للبلاد يقوم على مبادئ الديمقراطية والبدء بإصدار بعض التشريعات لمصلحة العمال والفلاحين ، وقد قابلت العناصر الاسبانية المحافظة الإصلاحات في البلاد بالسخط ، وكان هؤلاء يتالفون من انصار الكنيسة ورجال الجيش وملاكي الأراضي وأصحاب الصناعات ، اذ استفز كل اجراء منها فئة من المحافظين .

وصل تفاقم الأوضاع في اسبانيا الى ذروته في ١٣ تموز ١٩٣٦ ، حينما قُتل احد زعماء المحافظين (كالفوسوتيلو)على ايدي الشرطة ، وكان سوتيلو قد داب على مهاجمة الحكومة ، متهما إياها بالضعف . وقد اثار الحادث استياء المحافظين وحملهم على الاعتقاد بان الطريق الوحيد لاعادة النظام الى نصابه هو إقامة ديكتاتورية عسكرية فاعدوا خطة للقيام بانقلاب عسكري ، شارك فيها عدد من جنرالات الجيش ، وكان من المقرر ان يتولى قيادة الانقلاب الجنرال (جوزيه سانجورو). فغادر الأخير البرتغال ، حيث كان منفيا فيها ، في طريقه الى اسبانيا لكنه قتل في حادثة تحطم الطائرة التي كان يستقلها . وقد نصب الجنرال (فرانكو) – الذي كان يشغل منصب رئيس الأركان العامة للجيش الاسباني حتى شباط عام ١٩٣٦ ، عندما جردته الحكومة من منصبه ونفته الى جزر الكناري في شمال غرب افريقيا – نصب نفسه قائدا للثورة.

اعلن فرانكو الثورة ضد الحكومة في ١٨ تموز ١٩٣٦ ، بعد ان غادر منفاه في جزر الكناري الى منطقة الريف المغربي حيث انضمت اليه الفرقة الأجنبية الاسبانية التي كانت ترابط هناك. وبعد ان اخضع فرانكو منطقة الريف المغربي ، تحرك باتجاه اسبانيا ، والتف حوله خصوم الحكومة ، وهم كما ذكرنا سابقا من فئات

محافظة مختلفة كانصار الكنيسة والملكية ورجالات الجيش وكبار ملاكي الاراض وأصحاب الصناعات ، اما بالنسبة للحكومة فقد كان مؤيدوها من الجمهوريين الذين ينتمون الى فئات يسارية مختلفة مثل الاشتراكيين ، والشيوعيين ، والفوضويين ، فضلا عن سكان مقاطعة الباسك الذين وعدتهم الحكومة بالحكم الذاتي .

وقد حقق فرانكو بعضا من الانتصارات في الأيام الأولى من الحرب اذ تمكنت قواته من احتلال معظم النصف الشمال من اسبانيا واخذت تهدد العاصمة مدريد ، مما اضطر الحكومة الاسبانية الى الانتقال الى مدينة فالنسيا الواقعة على الساحل الشرقي من اسبانيا. واتخذ فرانكو من مدينة (برغوس) الواقعة الى الشمال من العاصمة مدريد مقرا له ، واعلن نفسه رئيسا للدولة الاسبانية . ومع ذلك لم يستطع أي من الطرفين المتحاربين من انزال هزيمة سريعة بالطرف الاخر ، مما أدى الى إطالة امد الحرب بينهما بل دفع كل منهما الى طلب المساعدات من القوى الأجنبية بهدف كسب الحرب لصالحه

٢- التدخل الأجنبي في الحرب الاهلية الاسبانية

تدخلت دول اجنبية عديدة في الحرب الاهلية الاسبانية ، انحاز بعضها الى جانب فرانكو ، فيما وقف بعضها الاخر الى جانب الحكومة ، وكانت كل من تلك الدول ترمي الى تحقيق عدد من المكاسب من خلال تدخلها في تلك الحرب . فاما فرانكو فقد حصل على مساعدات من قبل إيطاليا وألمانيا والبرتغال .

اما بالنسبة لإيطاليا فقد ساندت فرانكو على امل تأسيس نفوذ لها في اسبانيا سيما وانه كان قد تاسس حزب فاشي فيها . كذلك استهدفت من مساعدة فرانكو الحصول على بعض القواعد البحرية والجوية ولا سيما في جزر البليار، التي تستطيع من خلالها تهديد النفوذ الفرنسي في حوض البحر المتوسط الغربي . وقد اعترفت إيطاليا بحكومة فرانكو في تشرين الثاني ١٩٣٦ وامدتها بمساعدات سخية بالمقاتلين

والأسلحة . اذ قدر عدد الايطاليين الذين اسهموا في الحرب الاهلية الاسبانية بما يتراوح بين ٦٠ الى ١٠٠ الف مقاتل ، إضافة الى مئات الطائرات .

واما بصدد المانيا فقد اعترفت أيضا بحكومة فرانكو في تشرين الثاني ١٩٣٦ وامدتها بما يقارب من ٥٠ الف مقاتل فضلا عن مئات الطائرات والدبابات .وكانت المانيا تامل في الحصول على بعض من المواد الأولية من اسبانيا مثل الفحم والحديد فضلا عن استخدام اسبانيا ميدانا لاختبار كفاءة أسلحتها ولا سيما سلاح الجو .

اما البرتغال فقد انحازت الى صف فرانكو في تلك الحرب بالنظر الى ان نظامها كان دكتاتوريا ، كما انها كانت تناصب الشيوعية العداء ، وعليه سمحت البرتغال باستخدام أراضيها في نقل الامدادات الى قوات فرانكو .

اما الجمهوريون فقد حصلوا على مساعدات من قبل الاتحاد السوفيتي الذي دفعته عقيدته السياسية الى الوقوف الى جانب الشيوعيين الذين كانوا يشكلون احد ركائز الجمهوريين ، سيما وان انتصار الأخيرين سيزيد حتما من نفوذ الشيوعيين في اسبانيا . وقد يؤدي ذلك الى حصول السوفييت على موطئ قدم لهم في اسبانيا وفي اوربا الغربية . وقد كانت المساعدات السوفيتية في الأشهر الأولى من الحرب تقتصر على تقديم المعونات الغذائية والمواد الخام ، ثم اخذت تتسع بعد ذلك لتشمل الأسلحة وبعض خبراء الطيران والمدفعية .

اما الحكومتان الفرنسية والبريطانية فقد كانتا تحاولان منع إيطاليا وألمانيا من تحقيق أي مكسب في منطقة غربي البحر المتوسط لانه برايهما ان المانيا وإيطاليا اذا حصلتا على قواعد عسكرية في اسبانيا فان ذلك سيشكل خطرا على مصالحهما الحيوية في البحر المتوسط وفي المستعمرات، وقد يقود الامر الى قيام حرب عالمية

. وتطبيقا لهذه السياسة اقترحت الحكومة الفرنسية منذ أيلول ١٩٣٦ على الدول الاوربية تبني سياسة عدم التدخل في القضية الاسبانية . وقد قبلت المانيا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي ، ولكن هذا القبول ظل شكليا وذلك لعد التزام الأطراف المعنية به .

٣- انتهاء الحرب الاهلية الاسبانية

استمرت الحرب الاهلية الاسبانية فترة قاربت ثلاث سنوات ، انتهت بانتصار فرانكو ، واندحار الجمهوريين في اذار ١٩٣٩ ، وقد اتخذ فرانكو لنفسه لقب (كواديللو) أي القائد ، واقام نظام حكم على النمط الفاشي ، استمر حتى وفاته عام ١٩٧٥ .اما عصبة الأمم فلم يكن لها أي دور يذكر في المسالة الاسبانية ، ودعت فقط الى عدم التدخل في الحرب الاهلية الاسبانية .وقد ادلى المندوب الاسباني في عصبة الأمم بتصريحات عديدة مليئة بالتهكم قائلا ان الاجراء الوحيد الفعال ضد عدم التدخل في اسبانيا ، كان قد طبق فقط على عصبة الأمم ذاتها . وهكذا أدت الحرب الاهلية الاسبانية الى ضياع هيبة عصبة الأمم

المصادر

١- عبد الوهاب القيسي ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥

٢-خليل علي امراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر

٣-عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم الحديث

٤-موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١

٥-تاريخ اوربا في العصر الحديث ، هربرت فيشر